رمضان فرصة للتغيير

تأليف

د . محمد بن عبد اللّه الهبدان

المشرف العام على مؤسسة شبكة نور الإسلام

مؤسسة شبكة نور الإسلام

twww.islamlight.ne

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هيأ لعباده أسباب الهداية ، ويسر لهم دروب الاستقامة ،وفتح لهم أبواب رحمته ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وهداية للخلق أجمعين وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعد : فهاهو رمضان ..قد أقبل بنوره وعطره ..و جاء بخيره وطهره ..جاء ليربي في الناس قوة الإرادة ..ورباطة الجأش ..ويربي فيهم ملكة الصبر..ويعودهم على احتمال الشدائد ..والجلد أمام العقبات ومصاعب الحياة ..فرمضان مدرسة تربوية (يتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء ، والتسليم لحكمه في كل شيء ، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء ، وترك ما يضره في دينه أو دنياه أو بدنه من كل شيء ، ليضبط جوارحه وأحاسيسه جميعا عن كل ما لا ينبغي بتدربه الكامل في هذا الشهر المبارك ، ليحصل على تقوى الله في كل وقت وحين ، وفي أي حال ومكان ، وذلك إذا اجتهد على التحفظ في هذه المدرسة الرحمانية بمواصلة الليل مع النهار على ترك كل إثم وقبيح ، وضبط جوارحه كلها عما لا يجوز فعله .. لينجح من هذه المدرسة حقا ، ويخرج ظافرا من جهاده لنفسه ، موفرا مواهبه الإنسانية وطاقاته المادية والمعنوية لجهاد أعدائه .) [1] فحري بهذا الشهر أن يكون فرصة ذهبية ، للوقوف مع النفس ومحاسبتها ..لتصحيح ما فات ..واستدراك ما هو آت.. قبل أن تحل الزفرات وتبدأ الآهات وتشتد السكرات .

رمضان هلْ لي وقفة استروحُ الذ   كرى وأرشف كلها المعسولا

رمضان ! هل لي وقفة استرجع الـ   ـماضي وأرتع في حماه جذولا

فأذن لي قارئي الكريم أن أستقطع من وقتك الثمين جزءا يسيرا لنتذاكر جميعا ونتساءل ..هل يمكننا أن نغير من أحوالنا ..ونحسن من أوضاعنا ..فنفكر في مآلنا ..ومصيرنا بعد فراق حياتنا فنمهد لأنفسنا قبل عثرة القدم ..وكثرة الندم ..فنتزود ليوم التناد بكامل الاستعداد .

فأسأل الله تعالى أن يبدل من أحوالنا ، ويقلب من شأننا حتى يصبح يومنا خيرا من أمسنا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وكتبه : محمد بن عبدالله الهبدان

1421/8/1هـ

[1] انظر : صفوة الآثار والمفاهيم (96/3) .

لماذا رمضـــان ؟!!

لأن رمضان فرصة العمر السانحة ..وموسم البضاعة الرابحة ..والكِفة الراجحة ..ولما حباه الله تعالى من المميزات ..فهو بحق مدرسة لإعداد الرجال ..وهو بصدق جامعة لتخريج الأبطال ..

هنا مصنع الأبطال ..يصنع أمةً وينفخ فيها قوة الروح والفكر
ويخلع عنها كل قيد يعوقها ويعلي منار الحق والصدق والصبر

ولما يسر الله تعالى فيه من أسباب الخيرات ..وفعل الطاعات ..فالنفوس فيه مقبلة ..والقلوب إليه والهة .

ولأن رمضان تصفد فيه مردة الشياطين ..فلا يصلون إلى ما كانوا يصلون إليه في غير رمضان ..وفي رمضان تفتح أبواب الجنان ..وتغلق أبواب النيران ..ولله في كل ليلة من رمضان عتقاء من النار ..وفي رمضان ليلة القدر ..التي هي خير من ألف شهر..فما أعظمها من بشارة ..لو تأملناها بوعي وإدراك ..لوجدتنا مسارعين إلى الخيرات ..متنافسين في القربات ..هاجرين للموبقات ..تاركين للشهوات.

ورمضان فرصة للتغيير ..لما حصل فيه من الأحداث التي غيرت مسار التاريخ ..وقلبت ظهر المجن .. فنقلت الأمة من مواقع الغبراء إلى مواكب الجوزاء ..ورفعتها من مؤخرة الركب لتكون في محل الصدارة والريادة ..ففي معركة بدر الكبرى التقى جيشان عظيمان ..جيش محمد ﷺ ..وجيش الكفر بقيادة إبي جهل في السنة الثانية من الهجرة وذلك في اليوم السابع عشر من رمضان ..وانتصر فيها جيش الإيمان على جيش الطغيان ..ومن تلك المعركة بدأ نجم الإسلام في صعود ..ونجم الكفر في أفول ..وأصبحت العزة لله ولرسوله وللمؤمنين..يقول الله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ [آل عمران : 123]

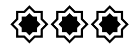
أبطال بدر يا جباها شُرعت للشمس تحكي وجهها المصقولا
حطمتم الشرك المصغر خده فارتد مشلول الخطى مخذولا

وفي السنة الثامنة وفي شهر رمضان كان الفتح العظيم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ..واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين ..من أيدي الكفار والمشركين ..وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء ، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ..ودخل الناس به في دين الله أفواجا ..وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجا .

وفي سنة ستمائة وثمانية وخمسين فعل التتار بأهل الشام مقتلة عظيمة ..وتشرد من المسلمين من تشرد وخربت الديار ..فقام الملك المظفر قطز بتجهيز الجيوش لقتال التتار ..حتى حان اللقاء في يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان وأمر ألا يقاتلوا حتى تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح ويدعوا الخطباء والناس في صلاتهم ..ثم تقابل الصفان ..واقتتل الجيشان ..وحصلت معركة عظيمة سالت فيها دماء وتقطعت أشلاء ..ثم صارت الدائرة على القوم الكافرين ..وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

كل هذه الأسباب جعلتنا نوقن بأن رمضان فرصة سانحة ..وغنيمة باردة لمن أراد التغيير في حياته ..فالأسباب مهيأة ..والأبواب مشرعة وما بقي إلا العزيمة الصادقة . والصحبة الصالحة والاستعانة بالله في أن يوفقك للخير والهداية

رمضانُ أقبل قم بنا يا صاح   هذا أوان تبتل وصلاح
واغنم ثواب صيامه وقيامه   تسعد بخير دائم وفلاح



رمضان فرصة الجميع للتغيير

۞ فرمضان فرصة للتغيير ..ليصبح العبد من المتقين الأخيار ..ومن الصالحين الأبرار يقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : 183] فقوله ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعليل لفرضية الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العظمى وهي تقوى الله والتي سأل أميرُ المؤمنين عمرُ رضي الله عنه الصحابيَ الجليل ؛ أبيَ بن كعب رضي الله عنه عن معنى التقوى ومفهومها ؟! فقال يا أمير المؤمنين : أما سلكت طريقا ذا شوك ؟! قال :بلى ..قال : فما صنعت ؟ قال : شمرتُ واجتهدت ..أي اجتهدتُ في توقي الشوك والابتعاد عنه ، قال أبي:فذلك التقوى .

إذن فالتقوى : حساسيةٌ في الضمير ..وشفافيةٌ في الشعور ..وخشيةٌ مستمرة ..وحذرٌ دائم ..وتوق لأشواكِ الطريق ..طريقِ الحياة الذي تتجاذبُه أشواكُ الرغائبِ والشهوات ..وأشواكُ المخاوفِ والهواجس ..وأشواكُ الفتنِ والموبقات ..وأشواكُ الرجاءِ الكاذب ..فيمن لا يملكُ إجابةَ الرجاء ..وأشواكُ الخوف الكاذب ممن لا يملكُ نفعاً ولا ضراً ..وعشراتٌ غيرهُا من الأشواك ..

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرةً .. إن الجبالَ من الحصى

هذا هو مفهوم التقوى ..فإذا لم تتضح لك بعد ..فاسمع إلى علي رضي الله عنه وهو يعبر عن التقوى بقوله هي : الخوفُ من الجليل ..والعملُ بالتنزيلُ ..والقناعةُ بالقليل ..والاستعدادُ ليوم الرحيل .. هذه حقيقة التقوى وهذا مفهومها !! فأين نحن من هذه

المعاني المشرقةِ المضيئة ..لقد كان المجتمعُ الإسلاميُ الأول مضربَ المثل في نزاهتهِ وعظمةِ أخلاقه..وتسابقِ أفرادهِ إلى مرضاةِ ربهمِ جل جلاله وتقدست أسماؤه ..وكانت التقوى ..سمةً بارزة في محيا ذلكِ الجيلِ العظيم ..الذي سادَ الدنيا بشجاعتهِ وجهاده ..وسارت بأخلاقهِ وفضائلهِ الركبان مشرقا ومغربا ..فقد كان إمام المتقين عليه الصلاة والسلام قمةً في تقواه وورعهِ ..وشدةِ خوفهِ من ربهِ العظيمِ الجليل ..فكان يقومُ الليل..يصلي ويتهجد ..حتى تفطرتْ قدماه الشريفتان ..وكان يُسمعُ لصدره أزيزٌ كأزيزِ المرجل من النشيجِ والبكاء ..وهو الذي غُفر له ذنبه ..ما تقدم وما تأخر ..وأما صاحبهُ المبجل ..وخليفته العظيم ..أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يقول : يا ليتني كنت شجرةً تعضدُ ثم تأكل !! وكان له خادمٌ يأتيه بالطعام ..وكان من عادةِ الصديق أن يسأله في كل مرة ..عن مصدرِ الطعام ..تحرزاً من الحرام !! فجاءه خادمُه مرةً بطعامه ..فنسي أن يسألَه كعادته !! فلما أكلَ منه لقمة ..قال له خادمُه لمَ لم تسألني ..يا خليفةَ رسولِ الله كسؤالكِ في كلِ مرة ؟! قال أبو بكر : فمن أين الطعامُ يا غلام ؟ قال : دفعه إليَّ أناسٌ كنتُ أحسنتُ إليهم في الجاهلية ..بكهانةٍ صنعتُها لهم ..وهنا ارتعدتْ فرائصُ الصديق ..وأدخلَ يده في فمه ..وقاء كلَّ ما في بطنهِ ..وقال : واللهِ لو لم تخرجْ تلك اللقمة إلا مع نفسي لأخرجتها ..كل ذلك من شدةِ خوفه وتقواه ..وتورعهِ عن الحرام ..وأما خوفُ عمر رضي الله عنه وشدةِ تقواه ..فعجبٌ من العجب ..سمع قارئا يقرأُ قولَه تعالى : ﴿ يوم يُدَّعون إلى نار جهنم دعا ﴾ فمرض ثلاثاً يعودهُ الناس ..بل إنه قرأ مرةً قولَه تعالى : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ فمرض شهرا يعودُه الناسُ مريضا ..وأما عليٌ رضي الله عنه ..فكان يقبض لحيته في ظلمة الليل ويقول : يا دنيا غُري غيري ..ألي تزينتِ أم إليَّ تشوقتِ ..طلقتك ثلاثاً ..لا رجعةَ فيهن ..زادُك قليل ..وعمرُك قصير ..وخرج ابن مسعود مرة في جماعة فقال لهم ألكم حاجة ؟! قالوا : لا ؛ ولكن حبُ المسيرِ معك !! قال : اذهبوا فإنه ذلٌ للتابع ، وفتنةٌ للمتبوع ..دعنا من الخلفاء الراشدين المكرمين ..ولنتجاوز الزمن سنين عددا ..فهاهو هارون الرشيد ..الخليفةُ العباسيُ العظيم .. الذي أذلَّ القياصرة ..وكسرَ الأكاسرة والذي

بلغت مملكته أقاصي البلاد شرقا وغربا ..يخرج يوما في موكبهِ وأبهته ..فيقول له يهودي ..يا أمير المؤمنين : أتق الله !! فينزل هارونُ من مركبه ..ويسجدُ على الأرض للهِ ربِ العالمين ..في تواضعٍ وخشوعٍ ..ثم يأمرُ باليهودي ..ويقضي له حاجته ..فلما قيل له في ذلك !! قال : لما سمعت مقولتَه ..تذكرتُ قولَه تعالى : ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾ فخشيت أن أكون ذلك الرجل ..وكم من الناس اليوم ..من إذا قيل له اتق الله ..احمرتْ عيناه ..وانتفختْ أوداجه ..غضبا وغرورا بشأنه ..قال ابن مسعود رضي الله عنه : كفى بالمرء إثما أن يقال له:اتق الله ..فيقول:عليك نفسَك !! مثلكُ ينصحنُي !! إذن فيوم عُمرت قلوبُ السلفِ بالتقوى ..جمعهم اللهُ بعد فرقة ، وأعزهم بعد ذلة ..وفُتحت لهم البلاد ..ومُصرت لهم الأمصار ..كل ذلك تحقيقا لموعودِ الله تعالى : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾

فليكن هذا الشهر بداية للباس التقوى ..ولباس التقوى خير لباس لو كانوا يعلمون ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى — تجرد عريانا وإن كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه — ولا خير فيمن كان لله عاصيا

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن كان مفرطا في صلاته ..فلا يصليها مطلقا أو يؤخرها عن وقتها أو يتخلف عن أدائها جماعة في المسجد .. ليعلم المتهاون في صلاته ، أنه يرتكب خطأ قاتلا ، وتصرفاً مهلكاً ، يتوقف عليه مصيره كله ، و إن لم يتدارك نفسه ، فهو آيل لا محالة إلى نهاية بائسة ، وليل مظلم ، وعذاب مخيف ..جاء في الحديث عن سمرة ابن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في الرؤيا قال :" أما الذي يثلغ رأسه بالحجر فإنه يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة " رواه البخاري (1143)

إن التهاون بأمر الصلاة والاستخفاف بها ، خطأ فادح بكل المقاييس ، وجناية مخزية بكل المعايير لا ينفع معها ندم ولا اعتذار عند الوقوف بين يدي الواحد القهار ،

إني أدعوك بكل شفقة وإخلاص ، أدعوك والألم يعتصر قلبي خوفاً عليك ورأفة بك ، أدعوك في مثل هذا الشهر المبارك إلى إعادة النظر في واقعك ، ومُجريات حياتك ، أدعوك إلى مراجعة نفسك وتأمل أوضاعك قبل فوات الأوان ، إني أنصحك ألا تخدعك المظاهر ، ولا يغرك ما أنت فيه ، من الصحة والعافية والشباب والقوة ، فما هي إلا سراب بقيعة ، يحسبه الظمأن ماءً أو كبرق خُلب سرعان ما يتلاشى و ينطفئ ويزول ، فالصحة سيعقبها السقم ، والشباب يلاحقه الهرم ، والقوة آيلة إلى الضعف،ولكن أكثر الناس لا يتفكرون .

أخي الكريم : إن أصحابك الذين غروك بالتهاون بشأن الصلاة ..وزينوا لك إضاعتها .. إنهم لن يذرفوا عليك سوى دموع التماسيح ، يعودون بعدها ، إلى مزاميرهم وطربهم وأنسهم ، غير مكترثين بك ، ولا بألف من أمثالك ، إنهم أنانيو الطباع،ميتو الإحساس ، لا هم لهم إلا أنفسهم وملذاتهم ، ولو فقدوا الآباء والأمهات ، فضلاً عن الأصحاب والخِلان ، فاستيقظ يا هذا من غفلتك ، وتنبه من نومتك ، فالحياة قصيرة وإن طالت ، والفرحة ذاهبة وإن دامت ..واجعل من رمضان فرصة للمحافظة على هذه الصلاة العظيمة..فقد وفقك الله للصلاة مع الجماعة ..وإلف المساجد وعمارتها بالذكر والتسبيح.. فاستعن بالله واعزم من الآن أن يكون هذا الشهر المبارك بداية للمحافظة على الصلاة والتبكير إليها يقول الله تعالى في وصف المؤمنين ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ [المعارج : 23] ويقول سبحانه : ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون ﴾ [المعارج :34-35] .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن ابتلاه الله تعالى بتعاطي الحرام من خمر و مخدرات أو دخان و مسكرات ..أن لا يفعل بعد إفطاره ما يخل بهذه العزيمة القوية أو يوهنها أو يقلل من شأنها ..تلك العزيمة التي جعلته يمسك طوال ساعات النهار ..فيهدم في ليله ما بناه في نهاره من قوة الإرادة التي صبر بسببها عن محبوباته ومألوفاته ، فما أحزمه لو استغل شهر الصيام كمدرسة يتدرب بها على هجر ما يكرهه

هو ، أو يكرهه الشارع من مألوفاته التي اعتاد أكلها أو شربها أو مقاربتها ..تالله ما أحزمه لو واصل هذه الحمية عن ذلك بالليل كما عملها في النهار [Ï] .

أخي الصائم : إني أشجع فيك إيمانك العظيم ..ويقينك بالله تعالى ..فمن الذي جعلك تمتنع عن تعاطي هذه السموم في وقت الصيام إلا خوفك من الجبار ..ومراقبتك للواحد القهار ..وإلا فمَنْ مِنَ الناس يعلم أنك صائم أو لا ؟!! ولكن شعورك بنظر الله إليك ومراقبته لك ..صرفك عن تعاطي الحرام في وقت الصيام

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

وإني أتساءل بصدق ..الإرادة التي استطاعت أن تصوم لأكثر من اثنتي عشرة ساعة أتعجز عن مواصلة مسيرتها الإصلاحية ؟!! والعزيمة التي صمدت عن تعاطي هذا البلاء لهذه الفترة الطويلة أثناء النهار ..أتنهار في آخر لحظات الإسفار وإرخاء الليل الستار ؟!!

أين الهمة التي لا تقف أمامها الجبال الشامخات ؟ وأين العزيمة التي لا تصدها العاتيات !! استعن بالله تعالى على ترك هذا البلاء .. فالنصر صبر ساعة .. والفرج قريب وإن الله مع الصابرين .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن كان مقصرا في نوافل العبادات ..فلم يجعل له منها نصيبا ..ولم يأخذ لنفسه قسما مفروضا .. فيغير من حاله ويبدل من شانه ..ففي رمضان تتهيأ النفوس ..وتقبل القلوب ..وتخشع الأفئدة ..فينتهز هذه الفرصة فيحافظ على شيء منها ..فهي مكملة لفرائضه ..متممة لها قال ﷺ : " إن أول ما يحاسب به العبد المسلم يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها وإلا قيل انظروا هل له من تطوع فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك " رواه ابن ماجه (1425) .وأقل الوتر ركعة ..وأقل الضحى ركعتان ..وعدد السنن الرواتب ثنتا عشرة ركعة ..ركعتان قبل الفجر ..وأربع ركعات قبل الظهر ..وركعتان بعدها ..وركعتان بعد المغرب ..وركعتان بعد العشاء ..يقول النبي ﷺ : " ما

[Ï] انظر : صفوة الآثار والمفاهيم (91/3) .

من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة أو إلا بني له بيت في الجنة " رواه مسلم ..ويقول ﷺ : " أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل " رواه مسلم .

ولماذا لا تجعل من رمضان فرصة لأن يكون لك أيام تصومها لله رب العالمين ..فمن صام يوما في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفا ..فهذه ست من شوال ..ويوم عاشورا ..وعرفة ..وصوم الإثنين والخميس ..وصيام ثلاثة أيام من كل شهر فلا تحرم نفسك الدخول من باب الريان عندما ينعم عليهم المنان بدخول الجنان ..فبادر شبابك قبل هرمك ..وصحتك قبل سقمك ..وحياتك قبل موتك ..عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :" كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " رواه البخاري .

❁ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن هجر القرآن قراءة وتدبرا ..وحفظا وعملا ..حتى أصبح القرآن نسيا منسيا ..أن يكون هذا الشهر بداية للتغيير .. فترتب لنفسك جزءا من القرآن لا تنفك عنه بأي حال من الأحوال ..ولو كان هذا الجزء يسيرا .. فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ..وقليل دائم خير من كثير منقطع ..ولا تنس الفضل الجزيل لمن قرأ كلام الله الجليل يقول النبي ﷺ : " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " رواه الترمذي (2910) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

والقرآن يشفع لك يوم القيامة يقول النبي ﷺ : " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربي إني منعته الطعام والشهوة ، فشفعني فيه ، ويقول القرآن : رب منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ، قال : فيشفعان " رواه أحمد . قال الألباني - رحمه الله - : (أي يشفعهما الله فيه ويدخله الجنة) .

ولقد أدرك سلفنا الصالح عظمة هذا القرآن فعاشوا معه ليلا ونهارا ..قال وهيب بن الورد : قيل لرجل ألا تنام ؟ قال : إن عجائب القرآن أطرن نومي ..وقال أحمد بن

الحواري : إني لأقرأ القرآن وانظر في آية فيحير عقلي بها ، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنئهم النوم ، ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله ، أما إنهم لو فهموا ما يتلون ، وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا .

ومن المفارقة العجيبة أن يدرك أعداؤنا من عظمة هذا القرآن ما لا ندركه ، وأن يعملوا جاهدين على طمس معالمه ، ومحو آثاره في العباد والبلاد ، لخوفهم الشديد من عود الأمة إلى هذا القرآن الذي يؤثر في النفوس ويحييها ويبعث فيها العزة والكرامة،يقول غلادستون : مادام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوربة السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان ، وكان نشيد جيوش الاستعمار كان نشيدهم :أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة ، لأحارب الديانة الإسلامية ، ولأمحو القرآن بكل قوتي .[1] فما موقفك أنت يا رعاك ؟ أدع الإجابة لك وأسأل الله أن يوفقك للخير وفعله .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..للمرأة المسلمة التي أصبح حجابها مهلهلاً ..وعباءتها مطرزة ..وثيابها فاتنة ..وعطرها يفوح ..و في كل يوم إلى الأسواق تروح ..قال ﷺ :" أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية " رواه أحمد ويزداد الأمر سوءاً إذا كان الخروج بلا محرم ..فتركب مع السائق وحدها وما خلا رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان كما قال النبي ﷺ ..فليكن يا أخية رمضان فرصة لأن تتربى نفسك على البقاء في المنزل وعدم الخروج منه إلا لحاجة ماسة وبضوابط الخروج الشرعية . وليكن رمضان فرصة لضبط النفس في قضايا اللباس والموضة والاعتدال فيهما بدون إفراط ولا تفريط ..وليكن رمضان فرصة للحفاظ على الحجاب الشرعي طاعة لله وإغاظة للشيطان وحزبه .

---

[1] كتاب قادة الغرب يقولون .. ص 43 .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..للرجل والفتاة اللذين عبثا بالهاتف طويلا ..وتهاتفا بعبرات الحب والغرام ..والعشق والهيام ..والذي كله كذب وهراء ..ودجل وافتراء ..وتلاعب بالمشاعر والعواطف..وقد تكون البداية قضاء وقت فراغ .. ثم يستدرجهما الشيطان للوقوع في الفاحشة البغيضة..فتقع المصيبة ..وتحل الطامة العظيمة..وينكسر الزجاج فأنى له أن يعود مرة أخرى !!

تقول إحدى المعاكسات : كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية ..تطورت إلى قصة حب وهمية ..أو همني أنه يحبني وسيتقدم لخطبتي ..طلب رؤيتي ..رفضت هددني بالهجر !! بقطع العلاقة !! ضعفت ..أرسلت له صورتي مع رسالة معطرة !! توالت الرسائل ..طلب مني أن أخرج معه ..رفضت بشدة ..هددني بالصور ، بالرسائل المعطرة بصوتي في الهاتف . وقد كان يسجل . خرجت معه على أن أعود في أسرع وقت ممكن ..لقد عدت ولكن عدت وأنا أحمل العار ..قلت له الزواج ..الفضيحة ..قال لي بكل احتقار وسخرية : إني لا أتزوج فاجرة !!

فاتق الله أيها الشاب ..واتقي الله أيتها الفتاة ..وليكن رمضان فرصة لتغيير المسار والابتعاد عن الأخطار وهتك الأعراض فالزنى دين كما قال الشاعر :

يا هاتكا حرم الرجال وتابعا ... طرق الفساد فأنت غير مكرم
من يزن في قوم بألفي درهم ... في أهله يزني بربع الدرهم
إن الزنى دين إذا استقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن تعود على حياة المترفين ..ونشأ على حب الدعة واللين ..أن يأخذ من رمضان درسا في تربية النفس على المجاهدة والخشونة في أمر الحياة ..فربما تسلب النعمة ..و تحل النقمة ..فالدنيا غدارة غرارة ، مناحة مناعة ..وإقبال الدنيا كإلمامة ضيف ، أو غمامة صيف ، أو زيارة طيف .. عن أبي عثمان النهدي قال : أتانا كتاب عمر بن الخطاب : (اخشوشنوا واخشوشبوا واخلولقوا

وتمعددوا . التمعدد . أي العيش الخشن الذي تعرفه العرب . كأنكم معد وإياكم والتنعم وزي العجم.)[Ð]

، و عن عروة بن رويم قال : قال ﷺ :" شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون في الكلام" [Ñ] .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن كان يتابع الأكلات ..ويتتبع المطاعم ..فيوم هنا ..ويوم هناك ..حتى أصبح بطنه هو شغله الشاغل ..ولو سألته عن أي مطعم في الشرق أو الغرب لأعطاك وصفة موجزة ومفصلة بما تحتوي عليه تلك المطاعم ..وحسنها من قبيحها ..وجيدها من رديئها ..وما هكذا تورد الإبل يا سعد !! ولم نخلق من أجل أن نسعد بطوننا ..والطعام وسيلة لا غاية فافهم هذا حتى تبلغ الغاية

كيف تصفو روح مَرْءٍ نفسه للطعم ولهى

لقد ندب النبي ﷺ إلى التقلل من الأكل كما في حديث المقدام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لابد محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلثه لنفسه " رواه الترمذي . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من خبر برّ ثلاث ليال تباعا حتى قبض . وصح عن النبي ﷺ أنه قال : " خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن " رواه البخاري ومسلم .

ويقول عمر رضي الله عنه : إياكم والبطنة في الطعام والشراب ، فإنها مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما ، فإنه أصلح للجسد ، وأبعد عن السرف ، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين ، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه " [Ò]

[Ð] شرح معاني الآثار (275/4) .

[Ñ] أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد (262/1) وهو حديث مرسل .

([Ò]) كنزل العمال 433/15) .

قال الحارث بن كلدة الطبيب المشهور : الحمية رأس الدواء والبطنة رأس الداء .
وقال غيره لو قيل لأهل القبور: ما كان سبب آجالكم ؟ لقالوا : التخم !!
وقلة الطعام توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والغضب وكثرة الطعام يوجب ضد ذلك .
عن عمرو بن قيس قال : إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب . وعن سلمة بن سعيد قال : إن كان الرجل ليعير بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله .
وعن مالك بن دينار قال : ما ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه ، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه .
وقال سفيان الثوري : إن أردت أن يصح جسمك ، ويقل نومك ، فأقل من الأكل .
فليكن هذا الشهر المبارك بداية للتقلل من الطعام والاستمرار على ذلك على الدوام [Ó] .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..من أخلاقنا فمن جبل على الأنانية والشح وفقدان روح الشعور بالجسد الواحد ..فشهر الصوم مدرسة عملية له ..وهو أوقع في نفس الإنسان من نصح الناصح ، وخطبة الخطيب ، لأنه تذكير يسمعه ويتلقنه من صوت بطنه إذا جاع وأمعائه إذا خلت ، وكبده إذا احترت من العطش ، يحصل له من ذلك تذكير عملي بجوع الجائعين ، وبؤس البائسين ، وحاجة المحتاجين ، فتسمح نفسه بأداء حق الله إليهم ، وقد يجود عليهم بزيادة .. فشهر الصيام شهر الجود والمواساة ..

الصوم يمنحنا مشاعر رحمة وتعاون وتعفف وسماح

فرمضان مدرسة للقضاء على صفة الأنانية والشح ومن ثم الشعور بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. قال ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه مسلم (2586) .

[Ó] انظر : جامع العلوم والحكم (472/2) بتصرف .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن كان قليل الصبر ..سريع الغضب أن يتعلم منه الصبر والأناة ..فأنت الآن تصبر على الجوع والعطش والتعب والنصب ساعات طويلة ..ألا يمكنك أيضا أن تعود نفسك من خلال شهر الصبر .. الصبر على الناس وتصرفاتهم وأخلاقهم ..وما يفعلونه تجاهك من أخطاء ..وليكن شعارك الدائم .. ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ وقول النبي ﷺ : " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ " يقول النبي ﷺ : " من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء " رواه الترمذي ..فليكن هذا الشهر بداية لأن يكون الصبر شعارنا ..والحلم والأناة دثارنا.

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن ابتلاه الله تعالى بقلب قاسٍ ..كالصخر الراسي ، لا تدمع له عين .. أن ينتهز فرصة هذا الشهر الذي تكون للنفوس فيه صولة ..وللقلوب فيه جولة ..فيحرص على ترقيق قلبه بصرفه عن الذنوب التي هي جالبة الخطوب و حاجبة القلوب عن علام الغيوب قال عليه الصلاة والسلام : " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ " رواه مسلم[Ô] وما أحسن قول القائل :

رأيت الذنوب تميت القلوب   وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب   وخير لنفسك عصيانها

ومن أراد السعادة فليلزم عتبة العبادة وليجتنب الإساءة ..يقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: (لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل)[Õ] و يقول الحسن البصري رحمه الله : (إذا لم تقدر على قيام الليل ، ولا صيام النهار ، فاعلم

Ô ورقمه (144)

Õ الزهد لأحمد ص128

إنك محروم ، قد كبلتك الخطايا والذنوب) ..وليكن لك ما بين فينة وفينة زيارة للمقابر ..وتتأمل في أحوال أصحابها ..فإن القوم فيها صرعى ..والدود في عيونهم يرعى ..عن الحديث سكتوا ..وعن السلام صمتوا .. الظالم بجانب المظلوم ..والمنتصر بجانب المهزوم ، ذهب الحسن والجمال ، والجاه والمال ، وبقيت الأعمال ..أموات يتجاورون ، ولا يتزاورون .

سكتوا وفي أعماقهم أخبارُ وجافاهم الأصحاب والزوار
وتغيرت تلك الوجوه وأصبحت بعد الجمال على الجفون غبار

ماذا أعددت لهذا الموقف ؟ يقول الله تعالى : ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ .

۞ ورمضان فرصة للتغيير ..لمن كان يأكل الحرام من خلال أكل الربا أو التلاعب في البيع والشراء أو بيع المحرمات من دخان ومجلات فاسدة ومعسل وجراك ..أو بيع العباءات والنقابات المحرمة أو الملابس الفاضحة من بناطيل نسائية أو أشرطة غنائية أو أشرطة فيديو أو الأطباق السوداء ...أن يغير من حاله وأن يبدل من شأنه وأن يدع أكل الحرام ..فإن الله تعالى يحاسب على النقير والقطمير ..فحذار يرحمك الله أن تزل قدم بعد ثبوتها !! يقول النبي ﷺ : " لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت ، النار أولى به " رواه ابن حبان وصححه.

وهل يسرك أن أهل الإيمان يرفعون أيديهم في صلاة التراويح والقيام يدعون الله تعالى ويستغيثون به ويسألونه من فضله ورحمته وجوده وبره ويستجاب لهم ..وأنت ترد عليك دعوتك ؟!! عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" أيها الناس : إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ﴾ وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد

يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك " رواه مسلم .

وتذكر أنه لن ينفعك أن الناس فعلوا !! أو أنهم يريدون ذلك !! فكل واحد منا سيقف بين يدي الواحد القهار..ويسأله عن أعماله وأقواله الصغار والكبار ..فمن سيقف معك في ذلك الموقف العصيب ؟! يقول النبي ﷺ : " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤا–+ فلا تظلموا " رواه الترمذي (2007) و قال :هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وكن يا رعاك الله مفتاحا للخير مغلاقاً للشر فإن الدال على الخير كفاعله يقول الله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ .

۞ ورمضان فرصة للتغيير .. للكُتاب الذين تأثروا بعدوهم ..إننا نقول لهم : إن رمضان فرصة لهم للتغيير .. فالكلمة أمانة ..إنها مسؤولية ..نعم لمسؤولية الكلمة ..لا لحرية الكلمة المتجردة من تعاليم ديننا . وخليق بأدبائنا وشعرائنا أن يتفق أدبهم مع أدب دينهم وحري بالصحافة المسلمة أن تربأ بما ينشر على صفحاتها عما يتنافى مع عقيدتنا الإسلامية وتراثنا..قال تعالى : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ [الإسراء 36].

ثم أيها الكاتب الموفق : ألم تقرأ ما سطره يهود في بروتوكولاتهم : (الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطرتين ، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات ..)[Ö] وهل تتصور أن شراءهم لها من أجل الإصلاح ؟ أم من أجل إقامة العدل ؟ أم من أجل الدفاع عن حقوق المضطهدين ؟ كلا ؛ بل من أجل الإفساد ونشر الرذيلة بين الأمم كلها وخاصة أهل الإسلام لأنهم ألد الخصام لهم ، فهل ترضى لنفسك أن تكون عونا لهؤلاء على أمتك ؟ هل ترضى أن تكون أداة إفساد في الأمة . من حيث تشعر أولا تشعر . هل ترضى أن تنشر في الأمة ما يؤثر على دينها وسلوكها ؟

[Ö] بروتوكولات حكماء صهيون ص146

قل لي بربك كيف تستسيغ أن تكتب بقلمك السيال ما يغضب ربك ؟ كيف تتجرأ أن تكتب بقلمك الرفيع ما يدعو إلى نشر الفاحشة في الذين آمنوا ؟ أو أن تضللهم أو تزيف الحقائق عليهم ؟ لقد وهبك الله تلك الموهبة وأسبغ عليك هذه النعمة فحري بك أن تستعملها في طاعة مولاك ، حري بك يا من آمنت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبينا أن تسخر قلمك للصدع بكلمة الحق ، والمجاهرة بالفضيلة ، والدعوة إلى العفة والكرامة ، حري بك أن تكون منافحاً عما يُراد بأمتك ، حري بك أن تكون مكافحاً عما يخطط لأمتك ..وأخيرا أودعك وكلي رجاء أن تجد هذه الكلمات صداها في قلبك،وأن تلامس هذه النداءات شغاف نفسك، وأن نلتقي سويا على خدمة هذا الدين حتى نلقى الله سبحانه ونحن على ذلك ..وليكن شهر رمضان شهرا لمراجعة النفس والمنهج والفكر فمردة الشياطين تصفد ..وادع الله تعالى من قلب خاشع أن يريك الحق حقا ويرزقك اتباعه والباطل باطلا ويرزقك اجتنابه ..وإن كنت تعلم الحق ولكن حب المال والجاه والشهرة والمنصب غلب عليك فإني أقول لك ستعرف غدا عاقبة أمرك ..وشؤم فعلك على نفسك !!

۞ **ورمضان فرصة للتغيير** ..للدعاة الذين فترة همتهم ..وضعفت غيرتهم ..وتوانت عزائمهم ..فيشدوا من حالهم ..ويستيقظوا من رقدتهم ..ويتنبهوا من غفلتهم ..وينتهزوا فرصتهم ..بدعوة الناس إلى ربهم ..والذهاب إلى أماكن تواجدهم وتجمعهم ..لتذكيرهم بالله تعالى ..وتخويفهم من ناره وجحيمه ..وترغيبهم بجنته ونعيمه ..والتفكير الجاد لمعرفة الأساليب المناسبة للإصلاح..وليتذكر الدعاة إلى الله فضل الدعوة إلى الله ..والسهر من أجلها ..والتفاني لها ..وجزاء من تاب على أيديهم ..يقول النبي ﷺ : " لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " رواه البخاري .

ليكن رمضان محطة روحية تبعث فينا روح الجدية ..فيعد الداعية عدته ..ويأخذ أهبته ..ويملك عليه الفكر فيما هو فيه نواصي نفسه وجوانب قلبه ..فيكون دائم التفكير

..عظيم الاهتمام ، على قدم الاستعداد أبدا ، إن دعي أجاب ، أو نودي لبى ، غدوه ورواحه وحديثه وكلامه وجده ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له !!

۞ ورمضان فرصة للتغيير .. لمن كان مذنبا ومسرفا على نفسه بالخطايا والموبقات فإذا به يسمع الأغنيات بأصوات المغنين والمغنيات ..ويشاهد القنوات بصورها الفاضحات ..ويعاكس الفتيات ..ويسهر على الموبقات ..ويعاقر المنكرات ..أن يسارع إلى الإنابة ..ويبادر إلى الاستقامة ..قبل زوال النعم ..وحلول النقم ..فهنالك لا تقال العثرات ..ولا تستدرك الزلات .... ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ ويكفي التائبين فخرا وعزا ورفعة وشرفا أن الله تعالى قال : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [البقرة :222] أليس من سعادة التائبين ..أن الله تعالى يفرح بأوبة الراجعين ..وإقبال المذنبين ..يقول ﷺ : " لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال :أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده " رواه البخاري (6308) وفي مسلم : " فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح "

فالتوبة ..التوبة ..فهي شعار المتقين ..ودأب الصالحين ..وحلية الصالحين ..أما سمعت النبي ﷺ يقول : " يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة " رواه مسلم ..فبادر يا رعاك الله إليها في مثل هذا الشهر المبارك ..فأبواب الجنة مشرعة ..وأبواب النار مغلقة ..ولله في كل ليلة عتقاء من النار ..فاجتهد أن تكون واحدا منهم !! جعلني الله وإياك ووالدينا ممن فاز بالرضا والرضوان والفوز بالجنان والنجاة من النيران .

وفي الختام .. آن لثياب العصيان ..أن تخلع في رمضان ..ليُلْبس الله العبد ثياب الرضوان ..وليجود عليه بتوبة تمحو ما كان من الذنب والبهتان..وقد حان الأوان لفراق

الخِلان وختم البيان بالصلاة والسلام على سيد ولد عدنان وعلى آله وأصحابه الشجعان وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم على مر الزمان..

قاله وكتبه محمد بن عبدالله الهبدان

في شهر شعبان لعام واحد وعشرين وأربعمائة بعد الألف من هجرة المصطفى خليل الرحمن .